# زواج اللاجئة السورية: المشكلات والحلول – لبنان نموذجاً

الباحثة: سناء العجمي*

**المقدمة:**

هل هذا الإنسان لاجئ بخيار شخصي أم بسبب الحرب ؟ ما يضعه أمامه كل أنواع العنف والإساءة والأذى الجسدي و/أو النفسي . هناك أولا" مسألة الانسلاخ عن البيت والأرض والوطن والتي تشكل ضررا" معنويا" للمرأة السورية ، ويترتب عليها كلّ أنواع العنف المعنوي.

في حكاياتهن وجع ، وفي صمتهن صرخات قد لا يسمعها ولا يحسسها إلا من ذاق وجع النزوح والخوف من وحشية الإنسان في زمن الحروب.

قد يصح القول بأنّ للحرب قوانينها ، لكن الثابت أنّه في هذه الحرب تدفع النساء السوريات الثمن أكثر من غيرهن : اغتصاب ، تحرش ، عنف معنوي أو جسدي ... والمأساة لا تقف عند هذا الحد.

أنّ العديد من النساء السوريات تعرضن للاغتصاب في التهديد أو التشويه أمام أزواجهن أو أولادهن مما دفعهن إلى اللجوء إلى لبنان ، حيث واجهن أنواعا" من التمييز الظاهر والمبطن وكذلك العنصرية والحرمان من أبسط الحقوق.

وقد حددت لجنة الإنقاذ الدولية ثلاثة تحديات رئيسية تواجهها المرأة والفتاة السورية اللاّجئة: أولا"، واقع الاستغلال الجنسي والتحرش اليومي . ثانيا" ، ارتفاع وتيرة حوادث العنف المنزلي، الأمر الذي يفقد المرأة الشعور بالأمان داخل

منزلها . وثالثا" ، الزواج المبكر والقسري في سياق النزوح وتناقص الموارد . السوريات يواجهن استغلالا" في العمل وعدم دفع أجورهن بالإضافة إلى انتهاكات جنسية وصدمات نفسية.

إن المدارس باتت أفضل وسيلة لحماية الفتيات السوريات من التشرد إضافة" إلى مراكز للتدريب المهني للفتيات .يتم تعليم النساء كيفية التعامل مع العنف والإبلاغ عنه.

---

*– **الباحثة: سناء العجمي**: لبنانية حاصلة على ماجستير في العلوم الإجتماعية من الجامعة اللبنانية، وباحثة في مجال العلوم الإجتماعية، وناشطة اجتماعية في منظمات وجمعيات المجتمع المدني، ومدربة في مجال التنمية البشرية، وموظفة إدارية في وزارة الشؤون الاجتماعية، وعضو في جمعية جاد ضد المخدرات، وحاصلة على العديد من شهادات التقدير والشكر وأوسمة ودروع، ومحاضرة في العديد من المؤتمرات والندوات وورشات العمل.

## **المبحث الأول** : اللاجئة السورية

غالبا"ما تؤدي الحروب والنزاعات المسلحة والاحتلال العسكري إلى تدهور الخدمات الصحية والتعليمية والإقتصادية والإجتماعية وتعليق البرامج الإنمائية . وتهجير أعداد كبيرة من المدنيين . وبسبب ما يسود من عدم المساواة بين الجنسين ، تعاني المرأة أكثر من الرجل من آثار تلك النزاعات وتزداد المشكلة تفاقما" نتيجة عدم إيلاء قضايا المرأة ما تستحق من إهتمام.

### أولا: المرأة والحرب[1]

تضطر المرأة إلى تحمل أعباء إضافية ضمن عائلتها وأسرتها جراء الإنعكاسات السلبية للحرب على الأسرة نفسها ، كما تضطر على العمل المنتج إقتصاديا" لإعالة الأسرة ، ما يزيد مسؤولياتها وفي الوقت نفسه تزداد الضغوط عليها.

(1)سبل تعزيز دور المرأة في حل النزاعات وبناء السلام،د. محمود السيد أبو النيل، مركز الإسلامي الثقافي ص 16 .

لا يزال المجتمع اللبناني يعاني أزمات الحروب الداخلية والخارجية ويتأثر بنتائجها ، ولم يستطع لأسباب تتصل بنظامه السياسي القائم على المحاصصة الطائفية ، تجاوز "مجتمع الحرب " . وفي جو التشنج السياسي بين الطوائف هذا تغيب كليا مطالب الفئات المهمشة ، وخاصة مطالب النساء .

أ - الآثار النفسية على المرأة أثناء الحرب .

هناك تأثير واضح على النساء فالتركيز على النساء والنوع لأنه وطالما كانت ظروف النساء تختلف اقتصاديا واجتماعيا" عن ظروف الرجال . وهكذا فإن أي تغيير اجتماعي في معظم حالات الحروب تعاني النساء والأطفال رغم أنهم لا يشتركون مباشرة في القتال ، من الموت والإصابة والاغتصاب والخطف والاعتداءات الجنسية والتفكك الأسري والنزوح وغقدان الملكية . ويعانون من الخوف والاضطرابات النفسية والإحساس بفقدان الأمل ويعيشون كنازحين في أوضاع تغيب عنها الحاجات والخدمات الأساسية والشريحة الأكثر تأثرا"من السكان بهذه الأوضاع هم النساء والأطفال إذا" تتحمل النساء عموما" مسؤولية رعاية الأطفال والمسنين علاوة عن المعانة بسبب الحرب فيشهدن موت أطفالهن وأزواجهن وأقاربهن .

ومن بين التأثيرات المباشرة وغير المباشرة للنزاعات المسلحة على النساء الآثار الصحية حيث تتفاقم المشكلات الصحية أثناء الحروب والنزاعات المسلح وتكون الأوضاع الصحية بمناطق النزاع غالبا" في أوضاع صعبة حتى قبل نشوب النزاع المسلح وغالبا" ما تكون أكثر عرضة للإصابة بالأمراض الجنسية وتحتاج إلى رعاية صحية خاصة أثناء الحمل والولادة ولتنظيم الأسرة والحماية من العنف الجنسي والأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي .

وتعد النساء والأطفال أهدافا" في الصراعات المسلحة لاسيما المعاصرة ويشكّلون غالبية الضحايا إجمالا".كما يشكل الأطفال والنساء أغلبية اللاجئين في العالم والغالبية من المشردين داخليا".

وقد أشارت لجنة الأمم المتحدة حول وضع المرأة ، في تقريرها المقدم إلى الأمين العام أنه " يجري أحيانا" على نحو منتظم تجاهل القانون الدولي الإنساني الذي يحظر الاعتداء على المدنيين بصفتهم تلك ، كما أن حقوق الإنسان غالبا" ما تُنتهك في حالات النزاعات المسلحة ، مما يؤثر على السكان المدنيين ، وخاصة النساء والأطفال وكبار السن والمعوقين "[2].

ب - حق المرأة في السلم

تعد قضية دور المرأة في تحقيق السلام واحدة من أهم القضايا النظرية والعملية التي تشغل بال المفكرين السياسيين والمثقفين على حد سواء . حيث تم النظر للمرأة في هذا الجانب على أنها شريك أساسي في تدعيم قيم السلام في المجتمع . وكيفية الاستفادة من المرأة باعتبارها عنصرا" مهما" من عناصر المجتمع في تدعيم قسم السلام ، كالتضامن ، والتعاون ، ونبذ العنف ، والتسامح ، والتشبث بالتعاليم الدينية السماوية التي تدعو لهذه القيم وغرسها في الشباب ، وذلك من خلال توعيتها بهذه القيم وإرشادها لكيفية استخدامها في توجيه أبناءها ، من خلال المنظمات الحكومية وغير الحكومية[3] .

([2])سبل تعزيز دور المرأة في حل النزاعات وبناء السلام،د. محمود السيد أبو النيل، مركز الإسلامي الثقافي ص 69 .

([3])الزّواج من أجنبيات وأثره على أبناء الخليج العربي ،الدكتور يوسف عبد الفتاح محمد، دار الوسام ص 9 .

## **ثانيا**" : اللاجئة السورية والزواج

موضوع الزواج من أجنبيات وأثره على شخصية الأبناء يمكن أن يدخل ضمن العناصر الدخيلة في ثقافة ما والذي عالجه علماء الانتربولوجيا وعلم النفس وعبر الحضاري على أعتبار أن هذه العناصر الدخيلة من حضارة أعلى إلى حضارة أدنى.

كما أن الزواج من أجنبيات يمكن أن ينظر اليه على أساس أنه نوع من أنواع الغزو الثقافي . ويمكن أن ينظر للجوانب السلبية للزواج من أجنبيات في اطار الصراع الذي يقع فيه الأبناء والناتج من وقوعهم أمام توجهات مختلفة من كلا الوالدين تلك التوجهات التي تعكس قيم وتقاليد الأب من ناحية أخرى . أما النواحي الإيجابية التي يمكن النظر لها فتمثل أساسا" في ضرورة وجود أرضية مشتركة ، بين حضارة الأب ، وحضارة الأم في اللغة والدين والقيم والمعايير الإجتماعية السائدة وفي إطار ذلك يكون زواج العربي من عربية لا من غير الوطن العربي متوقعا" له النجاح والتوافق النفسي والإجتماعي للأبناء[4].

([4])التزويج المبكر للفتيات في ظل الإنتقال الديمقراطي والنزاعات المسلحة ، منظمة أبعاد والمعهد العربي لحقوق الإنسان 2015، ص 48 .

## المبحث الثاني : الأوضاع الإنسانية للاجئة السورية في لبنان

الجدير ذكره أن أزمة اللاجئين السوريين في لبنان قد تفاقمت منذ خمس سنوات ، على خلفيّة أوضاع مأساوية ، حيث رأى اللاجئون السوريون في لبنان ملجأ" ومخرجا" من الحرب بالسلاح والقنابل ، ليجدوا أنفسهم أمام حرب في المعيشة ، والحصول على الحد الأدنى من الكرامة الإنسانية داخل بلد عربي جار .

أن اللاجئين السوريين في لبنان يمثلون فئة فتيّة ، إذ أن 54 المئة منهم تحت سن العشرين ، 18 بالمئة منهم ولدوا بعد الأزمة السورية .

فيما 46 بالمئة متزوجون ، فيما تتوزع أقلية بين مطلقين وأرامل ، و29 بالمئة منهم تتمثل في الزواج المبكر .

### أولا :المشاكل و المعوقات

أحدثت دورة العنف في لبنان متغيرات أساسية في بنية المجتمع اللبناني تاركة آثارها المباشر وغير المباشر في كل مدينة وقرية وشارع .

### الدوافع والأسباب التي دفعت للزواج

تتعدد الدوافع والأسباب التي تدفع الفتاة للتفكير والرغبة واللجوء لهذا الزواج ، وتدور أغلبها حول الدوافع الإقتصادية مثل :

فقر الأسرة وقلة إمكانياتها المالية ، مع عدم وجود مورد رزق ثابت

زيادة عدد أفراد الأسرة وخاصة البنات مما يدفع الفتاة " للتضحية بنفسها " وتوافق على زواج الصفقة من أجل أخواتها .

أ - الوضع القانوني

على غرار المرأة اللبنانية ، تصطدم المرأة السورية بضعف الإطار القانوني في لبنان لحماية النساء من العنف القائم على النوع الإجتماعي ، الأمر الذي يسمح للمرتكبين بممارسة العنف ضد المرأة من دون خوف من أي عقاب ، سواء من الدولة أو من المجتمع نفسه .

هكذا لا تزال تجربة لبنان فيما يخص تطبيق قوانين الحماية للنساء أثناء النزاعات في بدايتها . ةيمكن الزعم أن عدم إلتزامه بالمواثيق الدولية ، بالرغم من توقيعه عليها ، عائد إلى الموقع المتدني الذي لا تزال النساء تشغله في مواقع صنع المرأة .

**قوانين الأحوال الشخصية اللبنانية**

في لبنان تتعدد قوانين الأحوال الشخصية بتعدد الطوائف البالغة 18 طائفة ولكل منها قانونها الخاص .

فلا يوجد بالتالي قانون موحد للزواج بحيث يطبق على كل فتاة قانونا" مختلفا" تبعا" للطائفة التي تنتمي اليها، وإن بعض الطوائف حددت سن الزواج بأقل من 15 سنة والبعض الآخر سمحت بتزويج الصغيرة البالغة من العمر تسع سنوات .

لا يوجد في لبنان إحصاءات دقيقة وواضحة بشأن زيجات القاصرات إلا أن هذه الممارسات منتشرة خصوصا" في المناطق الريفية مثل عكار والبقاع.

وإن الحرب الأهلية في سوريا ونزوح أكثر من 1.3 مليون سوري إلى لبنان أدى إلى تفاقم هذه الظاهرة ، وكانت الهيئة الوطنية لشؤون المرأة الإجتماعية قد أعدّت مشروع قانون محدد الأطر القانونية لزواج القاصرات والذي ينص على وجوب استشارة قاضي الأحداث للإستحصال على أذونات لزواج القاصرات وفي حال الرفض لا يصبح الزواج باطلا" بل يتوجب على العائلة وعلى الجهة التي أنجزت الزواج دفع غرامة مالية .

ونظرا" إلى تعدد قوانين الأحوال الشخصية وعدم وجود سن زواج موحد في لبنان يبقى أمر إقرار هذا القانون مسألة صعبة ومعقدة [5].

ب - الوضع الديني

بموجب القانون اللبناني ، أن الزواج الذي يحتفل به في لبنان يجب أن يكون مسجلا" لدى المديرية العامة للأحوال الشخصية .

أن تسجيل الزواج يسمح لك ب :

الحصول على وثيقة زواج رسمية

تسجيل ولادة أطفالك واعطائهم هوية قانونية

في حال حصول حالة وفاة في العائلة ، يضمن الحصول على الميراث وخاصة حق ملكية واستخدام بيت العائلة وأملاك أخرى في سوريا. الحفاظ على حقوق الحضانة والوصاية على أطفالك في حالة الطلاق .

[5]سبل تعزيز دور المرأة في حل النزاعات وبناء السلام ،د. محمود السيد أبو النيل ، مركز الإسلامي الثقافيص 7 .

يجب أن يتم الزواج في لبنان من قبل السلطة الدينية التي تتولى عقد الزواج ويجب أن يتم تسجيله لدى المديرية العامة للأحوال الشخصية في أقرب وقت ممكن . قبل أن تتزوج ، يجب عليك الإتصال بالمرجع الديني الأقرب إلى مكان سكنك للحصول على الإذن بالزواج .

بعد اتمام الزواج من قبل السلطة الدينية علنا" وأمام الشهود ، تتضمن إجراءات تسجيل هذا الزواج مع السلطات اللبنانية.

تسجيل وثيقة الزواج في سجل وقوعات الأجانب التابع لمصلحة النفوس في المديرية العامة للأحوال الشخصية .

يجب أن تعلم المفوضية في حال حصول أي تغيير في وضعك العائلي ! من المهم بالنسبة للمفوضية وشركائها أن يكون لديها سجلات دقيقة عن تكوين عائلتك [6].

([6])مسح الجمهورية العربية السورية حول صحة الأم أهم النتائج والتوصيات .جامعة الدول العربية ص 88 .

ثانيا" : الحلول والبدائل

**أ – توصيات موجهة للحكومات**

توقيع الإتفاقياتالدولية الخاصة بحماية النساء والطفلات ولا سيما اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة (**سيداو**) من قبل الدول غيرالموقعةوتحديدا" الصومال والسودان ، ودعوة الدول الموقعة إلى رفع التحفظات وتوقيع البروتوكولات الملحقة بهذه الإتفاقيات .

تطوير التشريعات المحلية وبما يتلاءم مع المواثيق والمعاهدات والبروتوكولات الدولية التي تضمن حماية الطفلات وتمكينهن من العيش بكرامة . وجعل الإتفاقيات الدولية تسمو فوق التشريعات المحلية .

رفع إجبارية ومجانية التعليم حتى إنهاء الصفوف المدرسية ، وإتخاذ الإجراءات اللازمة لمتابعة الإلتزام بذلك ، وتطوير المناهج التعليمية والتربوية بما يكرّس مبدأ المساواة التامة والفعلية وفق المعايير الدولية المتعارف عليها .

تطوير البرامج والخدمات الصحية المجانية ونشر التثقيف الصحي ورصد الموازنات الكافية لذلك .

توفير الحماية الكافية للاجئات والنازحات والمهجرات .

**ب – توصيات موجهة للمنظمات الدولية والإقليمية**

تفعيل ومراقبة إلتزام الدول بالتفاقيات والمواثيق الموقعة ، وحث الدول غير الموقعة على التوقيع ، ورفع التحفظات .

تحديد وإعلان حملة دولية سنوية للقضاء على تزويج الطفلات في العالم أسوة بالحملة العالمية لمناهضة العنف

المسلط على النساء . وتحديد يوم عالمي للطفلات أسوة باليوم العالمي للمرأة .

إنشاء منصب خاص في الأمم المتحدة " مقرر/ة خاص لحماية الطفلات في مناطق الإحتلال والنزاعات المسلحة ".

تحميل جامعة الدول العربية مسؤوليتها الكاملة في توفير وسائل الحماية وتطوير الإستراتيجيات لتمكين اللاجئات وتوفير سبل الوقاية والحماية لهن، ومراقبة ومنع الإتجار بهن، وتمكينهن إقتصادياً وإجتماعياً".

**ج – توصيات موجهة للمنظمات النسوية والحقوقية والنقابية والإعلامية**

العمل مع وسائل الإعلام المختلفة وتطوير قدرات العاملين والعاملات فيها فيها لرصد الإنتهاكات الخاصة بتزويج والإتجار بالطفلات ، والتوعية حول مخاطرها .

السعي إلى ربط علاقات تبادل وتعاون مع التنظيمات النسوية والحقوقية والنقابية والإعلامية بين كافة البلدان العربية بما يضمن تمكين النساء من إبلاغ صوتهن عبر وسائط إعلام حرة ومستقلة.

تفعيل دور الشبكات العربية والإقليمية في مراقبة ورصد الإنتهاكات الخاصة بتزويج والإتجار بالطفلات وتنظيم الحملات الخاصة للضغط على الحكومات لتحمّل مسؤولياتها تجاه حماية الطفلات والنساء اللاجئات بشكل خاص.

العمل مع اللاجئات لتوعيتهن بحقوقهن وبكيفية الوصول إلى الموارد اللازمة لمساعدتهن على تخطي الصعوبات والمخاطر التي تواجههن [7].

[7] التزويج المبكر للفتيات في ظل الإنتقال الديمقراطي والنزاعات المسلحة ، منظمة أبعاد والمعهد العربي لحقوق الإنسان 2015، ص 29 .

## الخاتمة

في النهاية ، فالمأساة لن تنتهي ما دامت الأزمة السورية حية ترزق حتّى اللّحظة . "هربنا من الموت لنعيش بالذلّ"،

عبارة تختصر معاناة النازحات من سوريا إلى لبنان . فوضع النساء اللاجئات الهش يجعلهن عرضة للخداع ، إذ تأتي الفتاة من سوريا بلا تجارب أو خبرة في الحياة ، وتدخل في مأزق كبير لا تعرف الخروج منه . وفي أغلب الأحيان

تكون هؤلاء النساء قد تعرضن للإستغلال الجنسي من خلال تشغيلهن من جانب أحد أفراد أسرهن ، أو عبر استقطابهن من شبكات دعارة . ثمة أعداد كبيرة من النساء السوريات اللواتي يتم المتاجرة بهن جنسيا" ، هذا فضلا" عن ترويجهن المخدرات والمتاجرة بها .

وتتطلب من جهات الإغاثة بشكل خاص سواء على المستوى الوطني أو الدولي توفير حماية خاصة للنساء والفتيات وتأمين أماكن اللجوء بالشكل الذي يبعث الاطمئنان لدى الأهل ، وتجريم قضايا الاتجار بالفتيات والنساء واتخاذ الإجراءات الكفيلة بحمايتهم من ذلك .وهذا يتطلب أيضا" من المنظمات الدولية وضع برامج خاصة وبعثات تقصي خاصة لمتابعة ذلك ، ووضع برامج تمكين اقتصادي للنساء المعيلات للأسر والفتيات بالشكل الذي لا يضطرهن للبحث عن حلول تكون على حساب الفتيات بشكل خاص ، وتوفير خدمات التعليم والخدمات الصحية الضرورية المجانية[8].

## لائحة المصادر والمراجع

1- التزويج المبكر للفتيات في ظل الإنتقال الديمقراطي والنزاعات المسلحة ، منظمة أبعاد والمعهد العربي لحقوق الإنسان 2015
2- الزّواج من أجنبيات وأثره على أبناء الخليج العربي ،الدكتور يوسف عبد الفتاح محمد، دار الوسام.

([8])مجلة العلوم الإجتماعية ، المجلد الثامن عشر – العدد الأول – ربيع 1990، ص 141 .

3- سبل تعزيز دور المرأة في حل النزاعات وبناء السلام ،د. محمود السيد أبو النيل ، مركز الإسلامي الثقافي .

4- مسح الجمهورية العربية السورية حول صحة الأم أهم النتائج والتوصيات .جامعة الدول العربية .

5- مجلة العلوم الإجتماعية ، المجلد الثامن عشر – العدد الأول – ربيع 1990.